

عيد استقلال؛ أم ذكرى سطوة الأشرار؟! بماذا نحتفي نحن؛ بعيد استقلال أم ذكرى سطوة الأشرار؟!

* جمال حسن

هناك الكثير من الغرابة في رمزيات بعض الشعوب، لكن لن نقرأ في التاريخ البشري أن شعباً يحتفل كل عام بذكرى احتلاله والتعدى عليه ودماره وتقييد حرية رأيه واستقلاله الفكري وسلبه أبسط حقوقه المنشورة على يد حفنة أرها بيبة مجرمة ملعونة مدلسة، ويكتسي ذلك حلقة "اليوم الوطني".

سذاجة وبساطة وغياب للوعي عن الكثيرين من أبناء شعبنا جعلته ينفرد دون غيره من شعوب العالم بالاحتفاء كل عام بذكرى سطوة الأشرار على رقاب الأخيار، والسراق على ثروات البلاد، والعملاء على قرار النجاء، والإرهاب على السلمية والتعايش الآمن، والفكر القبلي الصنمى على الاسمى والحضاري.

حتى الأطفال والصبيان باتوا اليوم يعرفون جيداً "اليوم الوطني" في أي دولة من دول العالم، هو الوعد المقدس لتلك الشعوب احتفالها بذكرى استقلالها من براثن الاستعمار والاستعمار والاحتلال، إلا الشاعر الذي يسيطر عليه آل سعود والذي يسير عكس العرف الأممي ويحتفل بذكرى سيطرة "سيف الحرابة" على رقا به.

والمحكم المبكي في بلاد الحرمين الشريفين أن يحتفل الشارع الساذج برقص وطرب وتحرش واحتفالات فسوق وفجور في الثالث والعشرين من شهر سبتمبر كل عام، بذكرى إجرام عبد العزيز وتأسيسه دويلة آل سعود عام 1932 بعد ثلاثة عقود من سفكه للدماء البريئة وخيانة الحلفاء والجوار وإستباحة مقدساتهم.

لا يمكن لأحد نكران أن التاريخ يضم في دفاته أشياء كثيرة تعكس معانٍ الشعوب وأصالتها، وكذا أسرار هزائمها وإنصاراتها، ومن أهم هذه الذكريات هو تاريخ حصولهم على استقلال بلادهم من نير الاستعمار والاحتلال ليعنونوه رمزاً خالداً للأجيال القادمة يحتفلون به كل عام إكراماً للتحصيات الكبيرة التي قدموها في هذا المجال.

لكن أنصار آل سعود على عكس الرؤية الطبيعية للعالم فهم يحتفلون باليوم الأسود الذي خيم به آل سعود على رقاب مستقبل وثروات البلاد وموقفها السياسي باعتباره "يوماً وطنياً" تبعاً لما أطلق عليه حكام الظلم والجور والخيانة والتبعية بدعم المؤسسة الدينية.

ومن الغرابة أيضاً أن المؤسسة الدينية الوهابية النكرة ليس تبيح الاحتفال بهذه الذكرى المأساوية بل تؤكد على وجوب إقامتها كل عام وهي تغض الطرف عن كل ما يجري فيها من قبائح خلقية ودينية، وفي الوقت الذي تحرم فيه حتى الاحتفال بذكرى مولد الرسول الأكرم ص، رسول المحبة والمودة تدعو إلى الاحتفال بسطوة السراق وسافكى الدماء البريئة حلال.

فقط السذج والأغبياء والحمقى وحدهم الذين يعتبرون هذا اليوم بمثابة يوم لخدمة الوطن لأنه يعكس حالة هذا الشعب ودرجة إنتمائه وولائه لهذه الأرض ولهذا الوطن ويطلقون عليه "اليوم الوطني"، بدلاً من إعلان الحداد العام باعتباره "يوم النكسة" لما يذكرهم من أفعال وإجرام عبد العزيز وأبنائه واحداً بعد الآخر حتى بلغنا أبو منشار.

وقد شهدت احتفالات "اليوم الوطني" في السعودية هذا العام عدداً كبيراً من حوادث تحرش فردية وجماعية تم تداولها بكثرة عبر مقاطع فيديو وصور وثقتها عبر وسائل التواصل الاجتماعي، إلى جانب الاحتفالات الراقصة لنساء شبه عارية دون خجل أو وجل من قدسيّة بلاد الولي والتنتزيل، كل ذلك تحقيقاً لرغبة ولد سلمان المدلل الطائش.

وكم أنت بعيداً عن تاريخ بلادك يا من تحتفل فأغفلوك ودفعوك للاحتفال بذكرى "اليوم الجلوس الملكي" تحت يافطة ملونة خادعة أطلقوا عليها "اليوم الوطني" بعد اجتماع احتضنه قصر "أبو حجارة" في الطائف حيث المكان الذي شهد إعلان عبد العزيز المؤسس إطلاق اسم "المملكة العربية السعودية" بعد احتلاله لسائر مناطق بلاد الحجاز بقيمة حديدية ونار وسيف يسيل منه دماء الأبرياء.

وصدق شعار العام الحالي بذكرى ما اسموه "اليوم الوطني" وهو "هي لنا دار" نعم بلادنا لآل سعود دار،

أما للمواطنين فهي بلاد الغرب أوطاني، حيث القمع والعنف الجاهلي القبلي والتمييز الطائفي والتکفير يسحر ويمرح في ربوع بلاد قبلة المسلمين التي شهدت ولادة رسالة المحبة والمودة والإخاء والتعاون والعيش السلمي.

لا أدرى لأي شيء يحتفل أبناء بلدي بهذه الذكرى المؤاساوية الأليمة على أنها نصر وانتصار؟!، بوضتنا الاقتصادي المزلزل وتفشي الفقر بين طبقات كبيرة من مجتمعنا، أم بحرية التعبير المسلوبة منا وسجون آل سعود مليئة بعشراتآلاف النشطاء من علماء ومفكرين وجامعيين وإعلاميين وداعية؟، أم بسياسة البلد العدوانية الفاشلة حتى ضد أقرب الأشقاء واحتلال البحرين والعدوان على اليمن خير دليل؟، و.....

هذا ناهيك عن تأسيس آل سعود ودعمهم المتواصل للجماعات الارهابية التكفيرية المسلحة في شتى بقاع العالم العربي والاسلامي أولئك الذين أرْهَقُوا ولا زال يزهقون أرواح مئات الآلاف من المسلمين الأبراء هنا وهناك، وهذا ليس جزافاً بل موثقاً بوثائق مستندة لدى الأمم المتحدة واعتراف صريح من قبل وزير الخارجية الأمريكية السابقة هيلاري كلينتون في كتابها "الخيارات الصعبة".

فقبل عامين تبجح الأرعن ولـي عهد سلمان بأن ذكرى "اليوم الوطني" توج بقرارات تاريخية تخص حقوق المرأة السعودية إذ منحها القانون امتيازات لم تكن في إطار صلاحياتها قبل ذلك، والذي تلاه اعتقال العشرات منها بذریعة الدفاع عن حقوقهن في قيادة السيارات، وأخریات ناشطات لم يعرف حتى اليوم مصيرهن.

فيما البعض منها أطلق سراحهن كشفن عن مدى التعذيب الجسدي والروحي والتحرش الجنسي الذي تعرضن له خلال فترة الاعتقال، وهو ما تعتبره السلطة السعودية بأنه انجاز غير مسبوق ذهبت إلى دعمه المؤسسة الدينية حتى بتحريفيها الأحاديث النبوية الشريفة دون استحياء.

تبجحت سلطة محمد بن سلمان بمنح المرأة السعودية حرية السفر والقيادة فيما الحقيقة تنا في ذلك، حيث الهدف من ذلك هو تفسيق المرأة ودفعها نحو التحلل الخلقي والديني فكانت النتيجة أن سمح لها المبيت ليلاً خارج بيتها دون علم زوجها أو ولـي أمرها والمعترض يرزح في السجن.

كما بدأنا نشاهد جيلنا الشباب يهرون مسرعاً نحو العلمنة والإنجاط الخلقي بإعداد الأرضية الalarمة له عبر الاحتفالات الراقصة المختلطة الماجنة بين الحين والآخر برعاية هيئة الترفيه، ومن بعدها منع الآذان من مكبرات الصوت في المساجد فيما أصوات الموسيقى تزعج الأحياء التي تضم محلات بيع الخمور

لقد بتنا لا نفرق بين الحق والباطل وبين المواب والغلط وبين الدين والطين وبين الجيد والسيء وبين السليم والخبيث، وتشابه علينا الحمير ففكرنا أن حميرنا ساسة أمتنا وسلطانينا فرقمنا لسيطرتهم على أرواحنا وممتلكاتنا وعقائدهنا فرحاً وطرباً دونوعي وتعقل وفکر وتدبر، وهرولنا نحو تمجيد قاتلينا كما هرولوا نحو العبودية والخنوع والندالة.